استنزال القسوتين في الشدة واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير او للترديد بمعنى
من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى او من عرفها شبهها بالحجارة او قال هي
اقسى من الحجارة وترك الضمير المفضل عليه لامن من الالتباس **وان من الحجارة لما**
يتفجر منه الانهار بيان لاشدية قلوبهم من الحجارة في القساوة وعدم التأثر واستحالة
صدور الخير منها يعني الحجارة ربما تتأثر حيث يكون منها ما يتفجر منه المياه العظيمة
وان منها لما يشقق اي يتشقق **فيخرج منه الماء** اي العيون **وان منها لما يهبط من**
خشية الله اي يتردى من الاعلى الى الاسفل بقضية ما اودعه الله عز وجل فيها
من الثقل الداعي الى المركز وهو مجاز من الانقياد لامره تعالى والمعنى ان الحجارة ليس منها
فرد الا وهو منقاد لامره عز وعلا آت بما خلق له من غير استعصاء وقلوبهم كذلك
فتكون اشد منها قسوة لا محالة واللام في لما لام الابتداء دخلت على اسم ان
لتقدم الخبر وقرئ ان على انها مخففة من الثقيلة واللام فارقة وقرئ يهبط بالضم
وما الله بغافل عما تعملون عن متعلقة بغافل وما موصولة والعائد محذوف او
مصدرية وهو وعيد شديد على ما هم عليه من قساوة القلوب وما يترتب عليها من الاعمال
السيئة وقرئ بالياء على الالتفات قوله تعالى **افتطمعون** تلوين للخطاب وصرف له
عن اليهود الى ما عددت هناتهم ونعيت عليهم جناياتهم الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ومن معه من المؤمنين والهمزة لانكار الواقع واستبعاده كما في قوله اتضرب اباك لا
لانكار الواقع كما في قوله اضرب ابي والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام ويستدعيه
نظام الكلام لكن لا على قصد توجيه الانكار الى المعطوفين معا كما في افلا تبصرون على
تقدير المعطوف عليه منفيا اي الا تنظرون فلا تبصرون فالمنكر كلا الامرين الى ترتب
الثاني على الاول منبها اي اتنظرون فلا تبصرون فالمنكر ترتب الثاني على الاول مع وجوب
ان يترتب عليه نقيضه اي اتسمعون اخبارهم وتعلمون احوالهم فتطمعون ومعنى
المعنى ابعد ان علمتم تفاصيل شؤونهم المؤيسة عنهم تطمعون **ان يؤمنوا لكم** فانهم
متماثلون في شدة الشكيمة والاخلاق الذميمة لا يتأتى من اخلافهم الا مثل ما
اوتي من اسلافهم وان مصدرية حذف عنها الجار اي في ان يؤمنوا وهي مع ما في حيزها
في محل النصب او الجر على الخلاف المعروف واللام في لكم لتضمين معنى الاستجابة كما في قوله
تعالى فآمن له لوط اي في ايمانهم مستجيبين لكم بما فيه من المنة باذن الله تعالى **وقد كان فريق**
منهم الفريق اسم جمع لا واحد له من لفظه كالرهط والقوم والجار والمجرور في محل الرفع

اى فريق

اي فريق كائن منهم وقوله تعالى **يسمعون كلام الله** خبر كان وقرئ كلم الله والجملة حالية مؤكدة
للانكار حاسمة لمادة الطمع مثل احوالهم الشنيعة المحكية فيما سلف على نهج قوله تعالى وهم
لكم عدو بعد قوله أفتتخذونه وذريته اولياء من دوني اي والحال ان طائفة منهم قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنه هم قوم من السبعين المختارين للميقات كانوا يسمعون كلامه تعالى
حين كلم موسى عليه السلام وما امر به ونهى عنه **ثم يحرفونه** عن مواضعه لا لقصور فهمهم
عن الاحاطة بتفاصيله على ما ينبغي لاستيلاء الدهشة والمهابة حسبما يقتضيه مقام
الكبرياء بل **من بعد ما عقلوه** اي فهموه وضبطوه بعقولهم ولم يبق لهم في مضمونه ولا في كونه
كلام رب العزة ريبة اصلا فلما رجعوا الى قومهم اداه الصادقون اليهم كما سمعوه و
هؤلاء قالوا سمعنا الله تعالى يقول في آخر كلامه ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا
وان شئتم فلا تفعلوا فلا بأس ثم للتراخي زمانا او رتبة وقال القفال سمعوا كلام
الله تعالى وعقلوا مراده تعالى فاولوه تأويلا فاسدا وقيل هم رؤساء اسلافهم الذين
تولوا تحريف التورية بعد ما حافظوا بما فيها وقيل هم الذين غيروا نعت النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم في عصره وبدلوا آية الرجم ويأباه الجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل الدال على وقوع السماع
والتحريف فيما سلف الا ان يحمل ذلك على تقدمه على زمان نزول الآية الكريمة لا على تقدمه على
عهده صلى الله تعالى عليه وسلم هذا والاول هو الانسب بالسماع والكلام اذ التورية وان كانت
كلام الله عز وعلا لكنها باسم الكتاب اشهر وان التحريف فيه اظهر ووصف اليهود به
اكثر ولان الاحبار وسائرهم المباشرون للتحريف فان وظيفتهم التلاوة دون السماع فكان
الانسب حينئذ ان يقال يتلون كتاب الله تعالى فالمعنى افتطمعون في ان يؤمنوا هؤلاء بواسطتكم
ويستجيبوا لكم والحال ان اسلافهم الموافقين لهم في خلال السوء كانوا يسمعون كلام الله
بلا واسطة ثم يحرفونه من بعد ما علموه يقينا ولا يستجيبون له هيهات ومن ثم ههنا
ظهر ما في ايثار كلام الله من الفخامة والجلالة وقوله عز وعلا **وهم يعلمون** جملة حالية
من فاعل يحرفونه مفيدة لكمال قباحة حالهم مؤذنة بان تحريفهم ذلك لم يكن بناء على نسيان
ما عقلوه او على الخطأ في بعض مقدماته بل كان ذلك حال كونهم عالمين به مستحضرين له
او وهم يعلمون انهم كاذبون ومفترون **واذا لقوا** جملة مستأنفة سيقت اثر بيان ما
صدر عن اشباههم لبيان ما صدر عنهم بالذات من الشنايع المؤيسة عن ايمانهم
من نفاق بعض وعتاب آخرين عليهم او معطوفة على ما سبق من جملة الحالية والضمير لليهود
لا لمنافقيهم خاصة كما قيل بحكم اتحاد الفاعل في فعلي الشرط والجزاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)